## حالة الطقس.. والاقليمية!

حتى لو كانت حالة الوحدة العربية هذه الأيام أشبه بحالة الطقس في تقلباتها (على حد تعبير الرئيس محمد حسني مبارك). وحتى لو كنا آيلين الى السقوط في النموذج الأمريكي - اللاتيني للعلاقات بين شعوب تنتمي الى امة واحدة. وحتى لو لم نكن من دعاة الوحدة العربية الشاملة (تحت ذريعة الثراء التعددي - كما يرى بعض التعدديين!)، فانه لا يليق بنا الاذدناب للطرح الأقليمي، ولا يجوز لنا الانزلاق الى المقولات الاقليمية السيئة دائما والمسيئة أبدا، حتى لو نجمت عن حسن طوية أو عن تسرع غير مقصود.

وفي كلام سابق، استعرضنا شيئا من مثل هذه الانزلاقات على النحو التالي:

اذا نجح عداء مغربي في الالعاب الاولمبية فنحن نقول باعتزاز: حقق العرب نجاحا أولمبيا. واذا خسر فريق كرة قدم من الامارات فترانا نهتف: خسرت الامارات. وحين نصاب بنكسة عسكرية فالنكسة هي مصرية أو سورية. أما حين ننتصر، فالنصر هو للقومية العربية.

ذلك يعني أننا نتحمس للوحدة العربية في الحالات الايجابية فحسب. وهذا يعني ضحالة حقيقية في فهم جوهر الوحدة ومعناها الأصيل. يغبغي على مفهوم الوحدة أن يكون في الصميم، في السراء

وفي الضراء معا. والانتقائية هي شكل من أشكال الانتهازية في هذا الاتجاه وعلى هذا المجال.

لقد فرضت علي هذه الافكار نفسها من جديد في الآونة الأخيرة، وأنا أقرأ في احدى الصحف المحلية نبأ عن احتجاز مجموعة من أبنائنا في مصر جراء خلاف مادي بين شركتين احداهما مصرية والأخرى محلية.

ورد في ذلك النبأ أن "المصريين" احتجزوا أطفالنا "رهائن" الى أن تدفع الشركة الاسرائيلية مبلغا معينا من المال هي مدينة به للشركة المصرية.

صحيح أنه لا يجوز الانتقام من أطفال، أي أطفال، على خلفية خلاف، بين شركتين أو بين دولتين أو بين قارتين. لكن التعميم الذي نم عن ذلك النبأ يطلق جرثومة اقليمية، ليس فقط أنها لا تفيد، بل انها تلحق ضررا لا تنقصنا الأضرار من فصيلته.

ونحن نتساءل: هل اجتمع ملايين المصريين حكومة وشعبا ذكورا واناثا شيبا وشبانا، وقرروا "احتجاز" أطفالنا "رهائن" (لاحظوا اسقاطات اللفظتين-احتجاز-رهائن-) الى أن يتم تسديد دين ما؟ وهل يعلم ملايين المصريين بوجود الشركتين أصلا؟ وهل يؤيد ملايين المصريين وجود علاقات من هذا النوع بين شركتين من هذا النوع؟

أسئلة أخرى كثيرة تطرح نفسها. وتظل لدينا أجوبة واحدة واضحة ومحددة:

حذار، ثم حذار، من جراثيم الاقليمية، حتى لو كانت حالة الوحدة العربية هذه الايام أشبه بحالة الطقس..

«العربي» ١٩٩٠/٨/٣١